ملخص
فعالية برنامج تدريبي لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال التوحديين

أميرة طه بخش *

هدفت الدراسة الحالية إلى التحقق من مدى فعالية برنامج سلوكي تدريبي لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي في خفض السلوك العدواني لدى عينة من الأطفال التوحديين بمركز الأمل للإنماء الفكري بجدة، قوامها ٢٤ طفلاً ممن ينطبق عليهم أربعة عشر بنداً على الأقل من مقياس الطفل التوحدي، الذي أعده عادل عبد الله في ضوء DSM-IV تتراوح أعمارهم بين ٧ ــ ١٤ سنة، ونسب ذكائهم بين ٥٥ــ٦٨، وجميعهم من المستوى الاقتصادي الاجتماعي المتوسط، مقسمين إلى مجموعتين متساويتين في العدد، تتألف كل منهما من ١٢ طفلاً، إحداهما تجريبية تم تطبيق البرنامج التدريبي عليها، أما الأخرى فكانت ضابطة. وتم استخدام مقياس جوادر للذكاء، ومقياس الطفل التوحدي من إعداد عادل عبد الله محمد (٢٠٠٠)، ومقياس المستوى الاقتصادي الاجتماعي من إعداد الشخص (١٩٩٥)، ومقياس السلوك العدواني للأطفال المتخلفين عقلياً من إعداد دبيس (١٩٩٧)، إلى جانب البرنامج التدريبي المستخدم من إعداد الباحثة. وكشفت الدراسة عن النتائج التالية :

(١) توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للسلوك العدواني وأبعاده في الاتجاه الأفضل لصالح المجموعة التجريبية.
(٢) توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني وأبعاده في الاتجاه الأفضل لصالح القياس البعدي.
(٣) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة الضابطة في القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني وأبعاده.
(٤) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي للسلوك العدواني وأبعاده.

* أستاذ مشارك بكلية التربية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة

فعالية برنامج تدريبي لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال التوحديين

أميرة طه بخش

مقدمـــة

تتمثل إحدى مؤشرات حضارة الأمم وارتقائها في مدى عنايتها بتربيـــة الأجيـــال بمختلف فئاتهم، ويتجلى ذلك بوضوح في مـــدى العنايـــة التـــي نوليـــها للأطفـــال ذوي الاحتياجات الخاصة وتوفير إمكانات النمو الشامل لهم من جميع النواحي مما يساعد فـــي إعدادهم لحياة شخصية واجتماعية واقتصادية ناجحة يؤدي فيها كل منهم دوره في خدمـــة المجتمع مهما كان حجم إسهامه. أما إهمال هذه الفئة فيؤدي إلى تفاقم مشكلاتهم وتضاعف إعاقاتهم ويصبحون عالة على أسرهم ومجتمعهم. ومن هنـــا يلـــزم التدخـــل الإرشـــادي والعلاجي لمواجهة مثل هذه المشكلات المترتبة على الإعاقة.

ومن بين الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة والتي لم تتلق الاهتمام الكافي في الدول العربية فئة ذوي الأوتيزم autism (التوحديون). والأطفال التوحديون هم أطفال معـــاقون بشكل واضح في مجال استقبال المعلومات أو توصيلها للآخرين. وهذه الإعاقة تؤدي بـــهم إلى القيام ببعض أنماط السلوك غير المناسب للبيئة أو الوسط الاجتماعي المحيط بهم ممـــا يؤثر بالتالي في قدرة الطفل على التعلم، وفي توافقه بشكل عام. ويشير أرونـــز وجيتـــنز (1992) Aarons & Gittens إلى وجود مجموعة من الاضطرابات المصاحبة للأوتـــيزم والتي تظهر قبل أن يصل عمر الطفل إلى ثلاثين شهراً، وتتمثل فـــي اضطرابـــات فـــي سرعة أو تتابع النمو،واضطرابات في الاستجابة الحسية للمثيرات، واضطرابات في الكلام واللغة والسعة المعرفية، واضطرابـــات فـــي التعلـــق أو الانتمـــاء للنـــاس والأحـــداث والموضوعات.

وتذهب الجمعية الأمريكية للتوحدية (١٩٩٩) Autism Society of America إلى أن التوحدية لا ترتبط بأي تاريخ أسري مرضي، أو أي ممارسات أسرية أو ثقافية. كمـــا أنه لا توجد حدود اجتماعية أو حدود تتعلق بالعنصر أو الســـلالة تؤثـــر علـــى احتمـــال حدوثها. إلى جانب أنها لا ترتبط بدخل الأسرة أو فرص التعليم فيها، وهو الأمـــر الـــذي أدى إلى رفض بعض النظـــريات التي سادت من قبـــل والتي ربطتها ببعض الممارسات

الوالدية. وفي إحصاء أصدرته الجمعية رأت فيه أن هذا الاضطراب ينتشر بنسبة ١ : ٥٠٠ وأن نسبة انتشاره بين البنين تزيد عن نسبة انتشاره بين البنات بأربعة أضعاف، ومن ثم فهناك حوالي خمسمائة ألف شخص بالولايات المتحدة يعانون من الأوتيزم، وهو ما جعل هذا الاضطراب أكثر شيوعاً حتى قياساً بزملة أعراض داون Down Syndrome.

ويذهب Dunlap & Pierce (1999) إلى أن هناك عدداً من السمات التي تميز الأطفال التوحديين وذلك في مجالات العلاقات الاجتماعية، والتواصل، والعمليات الحسية والإدراكية، واللعب، والسلوكيات حيث قد يفشل الطفل في التفاعل مع القائمين على رعايته، ويفضل أن يقضي معظم الوقت بمفرده، ولا تبدو عليه السعادة أبداً، ويبدي قدراً ضئيلاً من الاهتمام بتكوين صداقات، وتقل استجابته للإشارات والإيماءات الاجتماعية. كما أن لغته تنمو ببطء أو لا تنمو على الإطلاق، ويردد الكلمات ويكررها دون أن يقصد معناها، ويستخدم الإشارات بدلاً من الكلمات، ويتسم انتباهه بقصر المدى. كذلك فهو يبدو وكأنه أصم، ولا يحب أن يلمسه أحد، وتعد ردود فعله للاحساسات المادية غير عادية، ولا يبدي أي مبادرات للعب التخيلي أو التظاهري، ولا يقلد أفعال الآخرين. كما أن سلوكه يعد نمطياً ومتكرراً، وتنتابه نوبات غضب وبكاء مستمر دون وجود سبب واضح.

ويرى حسني حلواني (١٩٩٦) أن الأطفال التوحديين يتسمون بعدم القدرة على المشاركة في العلاقات الاجتماعية، واضطرابات في القدرة على عمل صداقات تقليدية إذ ليس لديهم المهارات اللازمة لذلك، كما ينقصهم التعاطف مع الآخرين ووجهات نظرهم وأحاسيسهم، وهم غالباً لا ينشغلون في التفاعلات والأعمال التعاونية أو المتبادلة مع الآخرين، ومن ناحية أخرى تؤكد الجمعية الأمريكية للتوحدية (1999) أنهم لا يبادرون بإجراء حوار مع الآخرين وإن بدأت المحادثة، فإنها تكون محورية ذاتية بعيدة عن اهتمام المستمع، وربما يهربون من منتصف المحادثة. وإلى جانب ذلك فإننا نلاحظ أن الفرد التوحدي يصبح في حالة تهيج وإثارة عندما يقترب الآخرون منه أو يتفاعلون معه، كما أنه في الغالب يرفض أي نوع من الاتصال والتفاعل الطبيعي الاجتماعي حتى البسيط منه. ويمكن أن يشترك الطفل في الاتصال بشخص آخر من خلال التحدث بتودد وحب أو من خلال التحدث بطريقة الطفل المعتوه، كما أن كلامه ينقصه الوضوح والمعنى، وهو نفسه يعاني من نقص في التواصل البصري وفهم التعبيرات الوجهية والإيماءات الاجتماعية.

ومن جانب آخر نلاحظ أن سلوكهم يغلب عليه التبلد الانفعالي وعدم الاكتراث بمن حولهم، ويؤثرون الانعزال والانسحاب في المواقف الاجتماعية، وعدم الاكتراث بالمعايير الاجتماعية، وسهولة الانقياد وسرعة الاستهواء، والشعور بالدونية والإحباط وضعف الثقة بالنفس وهو الأمر الذي يقودهم إلى السلوك العدواني سواء تمثل ذلك في إيذاء الذات أو الآخرين أو تحطيم الممتلكات، كما أنه قد يؤدي بهم أيضاً إلى بعض الاضطرابات السلوكية الأخرى أو السلوكيات المضادة للمجتمع، وإن كان أكثرها شيوعاً بالنسبة لهم هو السلوك العدواني بأبعاده المختلفة.

والسلوك العدواني هو سلوك مقصود وغير مقبول اجتماعياً حيث لا يمتثل للمعايير السلوكية المتفق عليها من قبل المجتمع، وهذا السلوك يمكن ملاحظته وقياسه، كما أنه يظهر في صورة عدوان بدني أو لفظي أو إشاري مباشر أو غير مباشر، تتوفر فيه الاستمرارية والتكرار يهدف إلى إلحاق الضرر أو الأذى بالذات أو الآخرين أو الأشياء المادية والممتلكات. ويمثل هذا السلوك في حد ذاته عقبة في سبيل العلاقات الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية بين الأطفال التوحديين وأقرانهم أو المحيطين بهم في إطار البيئة الاجتماعية. ويؤكد Dunlap & Pierce (1999) أنه يمكن التغلب على ذلك إلى حد كبير عن طريق تحسين مستوى التفاعلات الاجتماعية ومدتها لدى الأطفال التوحديين وذلك من خلال الاهتمام بتنمية المهارات ذات الأهمية في سياق الحياة اليومية وذلك من خلال استراتيجيات لتنمية قدرة الفرد على التواصل، وفهم اللغة، وعلى حدوث التفاعلات الاجتماعية في المواقف المنزلية والمدرسية والمجتمعية. ويذهب محمد كامل (١٩٩٨) إلى أن ذلك يؤدي إلى تحسين الوعي الاجتماعي لدى هؤلاء الأطفال، ويعمل على حل العديد من مشكلاتهم الاجتماعية، وعلى تطوير العلاقات فيما بينهم، ويزيد من تفاعلاتهم الاجتماعية مع الآخرين. الأمر الذي يجعل سلوكهم يتماشى إلى حد كبير من توقعات الجماعة ومن ثم مع المعايير الاجتماعية وبالتالي يقل سلوكهم العدواني بدرجة كبيرة وتخف حدته وهو ما يكشف عنه التراث السيكلوجي في هذا المجال، إذ كشفت دراسات عديدة عن أن استخدام برامج من هذا القبيل من شأنها أن تحسن من سلوكيات هؤلاء الأطفال وتعدل من سلوكهم العدواني، وتحسن أيضاً من قدرتهم على التكيف إذ تمكنوا من خلال مثل هذه البرامج أن يكتسبوا مهارات جديدة تساعدهم على الأداء المقبول في العديد من المواقف التي يتعرضون لها سواء كانت تلك المواقف منزلية أو مدرسية أو مجتمعية وهو ما كشفت عنه نتائج كثير من الدراسات في هذا الموضوع مثل دراسة عبد المنان معمور (١٩٩٧)، Creedon (1993)، Giddan (1990)، Matson et. al. (1990)، Janney (1989)، Luiselli et. al.(1984) ، Goldberg & Imber (1980).

وعلى الرغم من الجهود المبذولة في دول أوروبا وأمريكا لتوفير الرعاية المناسبة للأطفال التوحديين، وإعداد الكوادر المؤهلة للعمل معهم، وفتح المدارس الخاصة بهم إلى جانب العديد من المراكز المتخصصة والتي يتم من خلالها تقديم الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية وغيرها لهم، فإنه لا يوجد في المجتمع العربي بشكل عام أو المجتمع السعودي على وجه الخصوص أي شكل من أشكال هذا الاهتمام، فلا توجد مراكز أو مدارس خاصة بهم إلا نادراً جداً، ولا توجد كوادر مؤهلة للعمل مع هؤلاء الأطفال، وليس هناك خدمات منظمة يمكن أن يتم تقديمها لهم، كما أنهم في الغالب يلتحقون بمدارس ومعاهد التربية الفكرية أو الإنماء الفكري، ويتم تشخيصهم على أنهم معاقون عقلياً، وهو الأمر الذي يحتاج إلى تفكير جاد، ودراسة جادة متعمقة حتى نستطيع أن نصل إلى بعض ما حققته الدول المتقدمة في هذا الصدد.

وتعتبر الدراسة الحالية محاولة في هذا الإطار تعمل الباحثة من خلالها على التأكد من مدى فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال التوحديين.

المصطلحات

- **الأوتيزم (التوحد) Autism**

تعرف Marica (1990) الأوتيزم بأنه مصطلح يشير إلى الانغلاق على النفس، والاستغراق في التفكير، وضعف القدرة على الانتباه، وضعف القدرة على التواصل وإقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين، فضلاً عن وجود النشاط الحركي المفرط (عبد المنان معمور، ١٩٩٧).

- **التفاعلات الاجتماعية Social interactions**

يعرف التفاعل الاجتماعي بأنه عملية مشاركة بين الأطفال من خلال مواقف الحياة اليومية، تفيد في إقامة علاقات مع الآخرين. وتشمل المهارة في التعبير عن الذات والاتصال بالآخرين، ومشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية وإقامة حوار وصداقة معهم (Trepagnier, 1996).

- **السلوك العدواني Aggressive behavior**

يعرفه جمال الخطيب (١٩٩٣) بأنه أي فعل يهدف إلى إيقاع الأذى أو الألم والضرر بالآخرين أو إلى تخريب ممتلكاتهم. ويذهب سعيد دبيس (١٩٩٨) إلى وجود أربعة أبعاد للسلوك العدواني عند المعاقين عقلياً من الدرجة البسيطة. وسوف تأخذ الباحثة بذلك نظراً لأوجه التشابه الكثيرة بين الفئتين، كما أن فئة التوحديين عادة ما يتم إلحاقها بمراكز الإنماء الفكري مع المعاقين عقلياً. وهذه الأبعاد هي :

أ - **السلوك العدواني الصريح** : ويتمثل في جذب ملابس الزملاء، والعض وشد الشعر، والتخريب والبصق والضرب وتحطيم الأشياء.

ب - **السلوك العدواني العام (اللفظي وغير اللفظي)** : ويتمثل في الشتم ومضايقة الزملاء، والتحرش بهم واستخدام الألفاظ النابية والبذيئة.

ج - **السلوك الفوضوي** : ويتمثل في الدخول للفصل والخروج منه دون استئذان، والقيام بالشوشرة ورمي الأوراق على الأرض دون وضعها في سلة المهملات.

د - **عدم القدرة على ضبط الذات والتحكم في الانفعالات** : ويتمثل في الانتقام وعدم القدرة على التحكم في السلوك عند الاستثارة ورمي أي شيء عند الغضب.

- **البرنامج التدريبي المستخدم**

البرنامج التدريبي الحالي هو عملية منظمة مخططة تهدف إلى إكساب الأطفال التوحديين بعض المهارات اللازمة للتفاعل الاجتماعي وتنميتها، وتدريبهم بهدف تحقيق قدر معقول من الاتصال بالآخرين، وإقامة علاقات اجتماعية مقبولة وناجحة معهم، عن طريق تنمية قدراتهم واستعداداتهم ومهاراتهم الاجتماعية إلى أقصى حد ممكن.

مشكلة الدراسة

تمثل السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً وفي مقدمتها السلوك العدواني والتي يأتي بها الأطفال التوحديون مشكلة كبيرة تعوق عملية تواصلهم مع المحيطين بهم، وتصعب بالتالي من عملية اندماجهم معهم. ويمكن التغلب على ذلك إلى حد كبير عن طريق تنمية مهاراتهم التي تساعد في التفاعل الاجتماعي. وعلى ذلك تتمثل مشكلة هذه الدراسة في التساؤلات التالية :

(١) هل توجد فروق بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للسلوك العدواني وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، والسلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، والسلوك الفوضوي، وعدم القدرة على ضبط الذات) ؟

(٢) هل توجد فروق بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبُعدي للسلوك العدواني وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، والسلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، والسلوك الفوضوي، وعدم القدرة على ضبط الذات) ؟

(٣) هل توجد فروق بين متوسطي درجات المجموعة الضابطة في القياسين القبلي والبُعدي للسلوك العدواني وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، والسلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، والسلوك الفوضوي، وعدم القدرة على ضبط الذات) ؟

(٤) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين البُعدي والتتبعي (بعد شهرين من انتهاء البرنامج) للسلوك العدواني وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، والسلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، والسلوك الفوضوي، وعدم القدرة على ضبط الذات) ؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تقديم برنامج تدريبي لتنمية المهارات التي تساعد على حدوث التفاعلات الاجتماعية بين الأطفال التوحديين وأقرانهم، والتحقق من مدى فاعليته في خفض السلوك العدواني من جانبهم، مما قد يسهل بالتالي من عملية انخراطهم في المجتمع.

أهمية الدراسة

ترجع أهمية الدراسة الحالية إلى النقاط التالية :

- أن اضطراب التوحد لم ينل حظه من البحث والدراسة في الوطن العربي بوجه عام وفي المملكة العربية السعودية بوجه خاص، حيث نجد أنه على الرغم من الدراسات العديدة التي أجريت حول هذا الاضطراب في المجتمعات الغربية وما تم إنشاؤه من مراكز خاصة به، فإن الدراسات العربية حول هذا الاضطراب تعد على أصابع اليد الواحدة، كما أننا نادراً ما نجد مركزاً متخصصاً يعني بدراسته وتقديم الخدمات لأعضاء هذه الفئة ووالديهم.

- أنه لا توجد في المجتمع السعودي – في حدود علم الباحثة – سوى دراستين في هذا المجال، إحداهما تشخيصية أجراها حلواني (١٩٩٦) والأخرى برنامجية أجراها عبد المنان معمور (١٩٩٧)، إلى جانب دراسة أخرى تشخيصية للباحثة الحالية لم تنشر بعد، وهو الأمر الذي يضيف إلى أهمية الدراسة الحالية.

- أن هذه الفئة دون غيرها من الفئات الخاصة تكاد تكون فئة مهملة من جانبنا ولم تنل الاهتمام الكافي.

- أن تعديل السلوكيات غير المناسبة اجتماعياً يعد جوهر عملية التأهيل المطلوبة لأعضاء هذه الفئة.

- أن تبصير معلمي ووالدي هؤلاء الأطفال بكيفية تعديل سلوكياتهم غير المقبولة اجتماعياً وفي مقدمتها السلوك العدواني يمكن أن يسهم في إعدادهم للاندماج مع أقرانهم ومن ثم الانخراط في المجتمع.

- أن هذه الدراسة يمكن – من هذا المنطلق – أن نستفيد منها اجتماعياً من حيث إمكانية المساهمة في حدوث التفاعلات الاجتماعية من جانب هؤلاء الأطفال، ومن ثم الاندماج مع الآخرين، كما يمكن أن تسهم في تأهيل هؤلاء الأطفال نفسياً.

الدراسات السابقة

فيما يلي عرض لأهم الدراسات التي أجريت في هذا الموضوع، والتي يمكن للباحثة أن تستفيد منها ومما أتبعته من إجراءات أو ما توصلت إليه من نتائج :

أجرى عبد المنان معمور (١٩٩٧) دراسة على عينة (ن = ٣٠ تتراوح أعمارهم بين ٧-١٤ سنة) هدف من خلالها إلى التأكد من فاعلية برنامج سلوكي في التخفيف من حدة أعراض الأوتيزم، والتي تتضمن من بين أعراض أخرى العدوانية وذلك على عينة ضمت ثلاثين طفلاً توحدياً من الأطفال الملتحقين بمركز أمل للإنماء الفكري بجدة، واستخدم مقياس تقييم الطفل المنطوي على ذاته ومقياس كونرز، وأوضحت النتائج فيما يتعلق بجانب العدوانية انخفاض مستوى العدوانية لدى الأطفال، كما تعكسها درجاتهم على بعد العدوانية المتضمن بالمقياس وذلك قياساً بما كانت عليه تلك الدرجات من قبل. كما أجرى حسني حلواني (١٩٩٦) دراسة استهدفت التوصل إلى تشخيص فارق للأطفال التوحديين قياساً بالمتخلفين عقلياً والأسوياء، من خلال أدائهم على بعض المقاييس النفسية وقوائم الملاحظة، وضمت العينة ٢٧ طفلاً توحدياً تتراوح أعمارهم بين ٦-١٥ سنة، ١٧ طفلاً من المتخلفين عقلياً تتراوح أعمارهم بين ٦-١٣ سنة من الملتحقين بمركز أمل للإنماء الفكري بجدة، ٢٧ طفلاً من الأسوياء، تتراوح أعمارهم بين ٦-٨ سنوات بالمدارس الأهلية بجدة. وأوضحت النتائج فيما يتعلق بالعدوانية أن الأطفال التوحديين أكثر عدوانية من أقرانهم المتخلفين عقلياً.

واستهدفت الدراسة التي أجرتها Creedon, M (1993) تدريب مجموعة من الأطفال التوحديين قوامها ٢١ طفلاً، تتراوح أعمارهم بين ٤-٩ سنوات على برنامج للتواصل، بغرض تحسين مهاراتهم الاجتماعية والتخلص من بعض السلوكيات غير المناسبة، ومن بينها إيذاء الذات، واعتمد البرنامج على التعزيز سواء المادي أو اللفظي والاقتصاد الرمزي والتقبل الاجتماعي، إلى جانب الاشتراك في الأنشطة (الحركية - والفنية - والاجتماعية - والألعاب). ومع نهاية البرنامج كان بمقدور الأطفال تحديد السلوكيات غير المناسبة، ومساعدة بعضهم البعض، كما ازداد نشاطهم الاجتماعي وحدث نقص واضح في سلوك إيذاء الذات من جانبهم. كذلك فقد هدفت الدراسة التي أجراها Giddan (1990) إلى التعرف على فاعلية التدريب على المهام المتعلقة بالأعمال المنزلية والطهي ورعاية الحيوانات الأليفة والزراعة على التفاعلات الاجتماعية لعينة ضمت ١٥ مراهقاً توحدياً، وذلك مع أقرانهم، واعتمد البرنامج التدريبي على تحليل المهارات إلى

جانب التعزيز، وأوضحت النتائج حدوث تحسن في السلوكيات الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية لهؤلاء المراهقين مع أقرانهم، إلى جانب حدوث نقص دال في السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً، ومنها السلوك العدواني. وإلى جانب ذلك قام Matson, et. al. (1990) بدراسة فعالية التدريب على مهارة مساعدة الذات للأطفال التوحديين وأقرانهم المعاقين عقلياً، وذلك على عينة قوامها ١٠٤ طفلاً من الفئتين معاً تتراوح أعمارهم بين ٤-١١ سنة، وذلك لتعديل بعض المظاهر السلوكية التي تصدر عنهم كالعدوانية والاندفاعية، واعتمدوا في ذلك على فنيات النموذج والشرح اللفظي للسلوك المطلوب، والإرشاد خلال تعاقب مراحل تحليل العمل وتوجيه الطفل للأداء المستقل باتباع التعليمات والنموذج. وأسفرت النتائج عن فاعلية التدريب على مهارات مساعدة الذات وإجراءات تعديل السلوك وإكساب المهارات المستهدفة للمفحوصين في تعديل بعض المظاهر السلوكية غير المقبولة اجتماعياً وفي مقدمتها السلوك العدواني.

ومن ناحية أخرى تناولت Janney (1989) دراسة حالة لطفلة تم تشخيصها إكلينيكياً على أنها تعاني من التوحدية، إلى جانب نوبات الغضب وبعض السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً كالعدوانية، واستخدمت الباحثة برنامجاً تدريبياً تم تصميمه وفقاً لحاجات هذه الطفلة حتى يمكنها التدريب بإيجابية على قدر معقول من المهارات الاجتماعية ومهارات التواصل، وتم التركيز على الاشتراك في المهام المختلفة والتفاعلات الاجتماعية في إطار الأنشطة والمهارات الاجتماعية التي تناسب عمرها. وأوضحت النتائج زيادة التفاعلات الاجتماعية بين هذه الطفلة وأقرانها، وزيادة سلوكياتها الاجتماعية المقبولة وتحسنها ومن ثم نقص سلوكها العدواني. كما قام Luiselli et. al. (1984) بإجراء دراسة على طفلين مضطربين نمائياً (ولد وبنت) تم تشخيص البنت إكلينيكياً على أنها تعاني من اضطراب التوحد، أما الولد فكان متخلفاً عقلياً. وتم استخدام برنامج تدريبي سلوكي للحد من سلوكياتهم العدوانية، واستخدم إجراء الاستبعاد لبعض الوقت إلى جانب التعزيز. وقد أدى ذلك إلى حدوث نقص واضح في نوبات الغضب والسلوك العدواني بالنسبة للبنت التوحدية، بينما أدى هذا الإجراء بالنسبة للولد المعاق عقلياً إلى حدوث نقص واضح في العدوان. وبذلك اتضح فاعلية هذا الإجراء بالنسبة للطفلين معاً التوحدي والمعاق عقلياً.

كذلك فقد قامت Goldberg & Imber (1980) بتقديم برنامج إرشادي لمعلم طفل توحدي عدواني في السادسة من عمره، وتم خلال البرنامج التركيز على مراحل حل المشكلات كما قدمها بيرجان Bergan ، والمتمثلة في تحديد المشكلة، ثم تحليلها، فالتخطيط لمنع حدوثها وتنفيذ تلك الخطة، وأخيراً تقييم تلك المشكلة. وقد تضمن البرنامج

أيضاً العمل على تنمية مهارات الطفل الاجتماعية في سبيل خفض عدوانيته، وتم استخدام فنيات الاستبعاد لجزء من الوقت، والتعزيز اللفظي والمادي حتى تم تعديل سلوكه العدواني غير المقبول. وأوضحت النتائج أن الفنيات التي تم استخدامها خلال هذا البرنامج التدريبي قد أدت إلى حدوث نقص دال في عدوانية الطفل إلى جانب حدوث نقص تدريجي في سلوك عدم الطاعة من جانبه.

تعليق على الدراسات السابقة

من هذا العرض لتلك الدراسات يتضح ما يلي :

(١) أن غالبية هذه الدراسات قد أجريت على أطفال توحديين تتراوح أعمارهم بين ٤-١٤ سنة، وأن حجم عيناتها لم يتجاوز ٣٠ طفلاً، ا باستثناء دراسة (1990 Matson et. al.) فقد بلغ حجم العينة فيها ١٠٤ طفلاً، واستخدمت جميعها برامج سلوكية لتعديل السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً ومنها السلوك العدواني سواء سلوك إيذاء الذات أو العدوان على الغير، واستخدمت في سبيل ذلك مقاييس للسلوك العدواني حتى يتم التعرف على الدرجة التي يحصل عليها الطفل في التطبيقين القبلي والبُعدي.

(٢) تكاد تجمع تلك الدراسات على أن البرامج التدريبية ذات التوجه السلوكي من شأنها أن تكسب الأطفال التوحديين المهارات المستهدفة، وأن تعدل من سلوكياتهم غير المقبولة اجتماعياً.

(٣) تكاد تتفق نتائج الدراسات على أن التدريب على مهارات التفاعل الاجتماعي والمهارات الاجتماعية من شأنه أن يخفض من السلوك العدواني للأطفال التوحديين وأن يقلل منه بشكل دال إحصائياً.

(٤) أن غالبية هذه الدراسات قد تم إجراؤها في بيئات أجنبية، تولي هؤلاء الأطفال اهتماماً كبيراً وتقدم لهم العديد من الخدمات المتنوعة.

(٥) ندرة الدراسات العربية في هذا المجال، وحاجة المجتمع السعودي إلى إجراء المزيد من هذه الدراسات وهو ما دفع الباحثة إلى إجراء دراستها هذه والتحقق من صدق النتائج.

الفروض

تمت صياغة الفروض التالية لتمثل إجابات محتملة لتلك التساؤلات التي أثيرت في مشكلة الدراسة :

(١) توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البُعدي للسلوك العدواني وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، والسلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، والسلوك الفوضوي، وعدم القدرة على ضبط الذات) في الاتجاه الأفضل لصالح المجموعة التجريبية.

(٢) توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبُعدي للسلوك العدواني وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، السلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، والسلوك الفوضوي، وعدم القدرة على ضبط الذات) في الاتجاه الأفضل لصالح القياس البُعدي.

(٣) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة الضابطة في القياسين القبلي والبُعدي للسلوك العدواني وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، السلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، السلوك الفوضوي، عدم القدرة على ضبط الذات).

(٤) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين البُعدي والتتبعي (بعد شهرين من انتهاء البرنامج) للسلوك العدواني وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، السلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، السلوك الفوضوي، عدم القدرة على ضبط الذات).

خطة الدراسة

أولاً، العينـــــة:

تتألف عينة الدراسة الحالية من ٢٤ طفلاً توحديا، من الملتحقيـــن بمركـــز أمـــل للإنماء الفكري بجدة، ممن ينطبق عليهم أربعة عشر بنداً على الأقل من تلك البنـــود التي يتضمنها مقياس الطفل التوحدي الذي أعده عادل عبد الله (٢٠٠٠) في ضـــوء المحكـــات الـــواردة في الطـــبعة الرابعة من دلـــيل التصنيف التشخيصي والإحصـــائي للأمـــراض والاضطرابات النفسية والعقلية DSM-IV ، الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفســـي (١٩٩٤) وتتراوح أعمارهم بين ٧-١٤ سنة ونسب ذكائهم بين ٥٥ – ٦٨ على مقيـــاس جوادر وينتمون جميعاً إلى المستوى الاقتصادي الاجتماعي المتوسط.

ونظراً لأن الباحثة قد اعتمدت على التصميم التجريبي الذي يقوم على مجموعتيـن متجانستين، فقد تم تقسيم أفراد العينة بطريقة عمدية إلى مجموعتين متساويتين في العـــدد (ن = ١٢ لكل مجموعة)، إحداهما تجريبية تم تطبيق البرنامج التدريبي المستخدم عليـــها، أما الثانية فكانت ضابطة لم تخضع لأي إجراءات تجريبية. وتمت مكافأة المجموعتين فـــي العمر الزمني، ونسبة الذكاء، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي (جدول ١)، إلـــى جـــانب السلوك العدواني كما يتضح من التطبيق القبلي للمقياس (جدول ٢).

جدول (١)
قيمة ت ودلالتها للتكافؤ بين مجموعتي الدراسة

المتغير	المجموعة التجريبية (ن=١٢)		المجموعة الضابطة (ن=١٢)		ت	الدلالة
	م	ع	م	ع		
العمر الزمني	١٢,٣١	٣,٦٥	١٢,٠٨	٤,١١	٠,١٤	غ.د.
نسبة الذكاء	٦٣,٧٥	٩,٨٧	٦٤,٨٩	١٠,١٦	٠,٢٧	غ.د.
المستوى الاقتصادي الاجتماعي	١٠٣,١١	١٢,١٢	١٠٠,٩٧	١١,٩٤	٠,٤٢	غ.د.

قيمة (ت) الجدولية عند (ن –١)، ٠,٠٥ = ١,٨٠ ، ٠,٠١ = ٢,٧٢

ويتضح من الجدول أعلاه عدم وجود فروق دالة بين المجموعتين في المتغيرات الثلاثة وهو ما يعني أنهما متجانستان.

جدول (٢)
قيمة ت ودلالتها للفرق بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي للسلوك العدواني وأبعاده

الأبعاد	المجموعة التجريبية (ن = ١٢)		المجموعة الضابطة (ن = ١٢)		ت	الدلالة
	م	ع	م	ع		
السلوك العدواني الصريح	٣٥,٧٥	٨,١١	٣٣,٢٦	٩,٤٥	٠,٦٦	غ.د.
السلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي	٢٢,٤٦	٧.٣٣	٢٤,٢٥	٦,٩٣	٠,٥٩	غ.د.
السلوك الفوضوي	٢١,١٦	٦,٤١	٢٣,٥٢	٦,١٩	٠,٨٨	غ.د.
عدم القدرة على ضبط الذات	٦,٢٨	٢,١٥	٥,٦٦	٢,٤٧	٠,٦٣	غ.د.
الدرجة الكلية للسلوك العدواني	٨٥,٦٨	١٢,٥٧	٨٦,٧١	١٣,١٢	٠,١٩	غ.د.

ويتضح من الجدول عدم وجود فروق دالة بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي للسلوك العدواني وأبعاده، وهو ما يدل على تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير.

ثانياً، الأدوات:

تم استخدام الأدوات التالية :

١ــ مقياس جوادر للذكاء

يُعد هذا المقياس من مقاييس الذكاء الأدائية أي غير اللفظية، وقد لجأت إليه الباحثة نظراً لأن أداء الأطفال التوحديين على المقاييس الأدائية يعتبر أفضل من أدائهم على المقاييس اللفظية، ويتكون المقياس من لوحة خشبية بها عشرة فراغات لكل منها قطعة خشبية تناسبه، ويقوم الفاحص بإخراج هذه القطع الخشبية من مكانها ويطلب من المفحوص أن يضعها في مكانها بأسرع ما يمكن. ويسمح للمفحوص أن يقوم بثلاث محاولات، ثم يحسب متوسط الوقت الذي يستغرقه المفحوص في هذه المحاولات، ليمثل درجته على المقياس التي يتم في ضوئها تحديد نسبة ذكائه وذلك بالرجوع إلى دليل المقياس.

٢ــ مقياس تقدير المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة، إعداد عبد العزيز الشخص (١٩٩٥)

يتكون هذا المقياس من خمسة أبعاد تقيس المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة من خلال وظيفة رب الأسرة أو مهنته، ومستوى تعليمه، ووظيفة الأم أو مهنتها ومستوى تعليمها، إلى جانب متوسط دخل الأسرة في الشهر، وقد تم استخدام هذا المقياس بغرض تحقيق تجانس أفراد العينة في هذا المتغير حيث تم انتقاؤهم جميعاً من ذوي المستوى المتوسط، وللتأكد من صلاحية هذا المقياس للتطبيق على البيئة السعودية وجدت الباحثة معاملات ارتباط عالية تبلغ ٠,٥٩، ٠,٦٣ بين مستوى الدخل ومستوى التعليم على التوالي والدرجات على المقياس الحالي، وهي نسب دالة عند ٠,٠١.

٣ــ مقياس الطفل التوحدي، إعداد عادل عبد الله (٢٠٠٠)

يتألف هذا المقياس من ٢٨ عبارة، يُجاب عنها بـ (نعم) أو (لا) من جانب الأخصائي أو أحد الوالدين، وتم تطبيقه في هذه الدراسة من جانب الأخصائي

النفسي، وتمثل تلك العبارات مظاهر أو أعراض للتوحدية، تمت صياغتها في ضوء المحكات التي تم عرضها في الطبعة الرابعة من دليل التصنيف التشخيصي والإحصائي للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية DSM-IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي (١٩٩٤)، إلى جانب مراجعة التراث السيكولوجي حول ما كتب عن اضطراب التوحد، ويعني انطباق ١٤ عبارة على الأقل من عبارات المقياس على الطفل أنه يعاني من هذا الاضطراب. ولا تعطى درجة لهذا المقياس، ولكنه يُستخدم فقط بغرض تشخيصي، وذلك للتأكد من أن الطفل يعاني فعلاً من التوحدية وذلك عن طريق انطباق الحد الأدنى من العبارات عليه (١٤ عبارة). وقد أعطت الباحثة هذا المقياس للأخصائي النفسي حتى يحدد مدى انطباق ذلك على الطفل، ثم قامت باختيار أفراد العينة ممن تنطبق عليهم ١٤ عبارة على الأقل. وبهذا يكون قد تم استخدام هذا المقياس للتشخيص فقط.

٤ــ مقياس السلوك العدواني للأطفال المتخلفين عقلياً من الدرجة البسيطة، إعداد سعيد دبيس (١٩٩٧)

يتكون هذا المقياس من ٦٠ عبارة، يمثل كل منها مظهراً من مظاهر السلوك العدواني. ويُطلب من المعلمين ذوي المعرفة اللصيقة بالتلاميذ المعاقين عقلياً أن يستجيبوا على هذا المقياس بما يتمشى مع ما يعرفونه ويخبرونه عن هؤلاء الأطفال داخل معاهد التربية الفكرية التي تعنى بتعليمهم، وتوجد أربعة اختيارات أمام كل عبارة هي (دائماً ــ أحياناً ــ نادراً ــ أبداً) تحصل على الدرجات (٣ــ٢ــ١ــ صفر) على التوالي، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين صفر ــ ١٨٠ درجة، تعني الدرجة المنخفضة انخفاض مظاهر السلوك العدواني لدى الطفل، والعكس صحيح. وبلغ معامل ثبات المقياس عن طريق إعادة التطبيق على عينة (ن = ٤٥) بعد أسبوعين ٠,٨١٦ وباستخدام معامل ألفا كرونباخ ٠,٩٨٨. وعن طريق التجزئة النصفية ٠,٩٧٤ وبالنسبة للصدق بلغت نسبة اتفاق المحكمين على المقياس ٩٠%، وباستخدام البعد الخاص بالعدوانية من قائمة كونرز كمحك خارجي بلغ معامل الصدق ٠,٧٣١ وأظهر التحليل العاملي وجود أربعة عوامل تمثل أبعاداً أساسية للمقياس هي السلوك العدواني الصريح، والسلوك العدواني العام (اللفظي وغير اللفظي)، والسلوك الفوضوي، وسلوك عدم القدرة على ضبط النفس. وجميعها ذات معاملات صدق وثبات مناسبة.

٥ - البرنامج التدريبي المستخدم، (إعداد الباحثة) :

يهدف البرنامج الحالي إلى تدريب الأطفال التوحديين على بعض المهارات اللازمة لحدوث التفاعل الاجتماعي فيما بينهم وبين أقرانهم، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى حدوث انخفاض في معدل سلوكهم العدواني، ويتألف البرنامج من ثلاثين جلسة بواقع ثلاث جلسات أسبوعياً مدة كل منها نصف ساعة. ويُعد هذا البرنامج ذا توجه سلوكي، ويمكن أن تؤدي مثل هذه البرامج ذات التوجه السلوكي كما يروى كل من Dunlap & Pierce (1999) بالأطفال والمراهقين التوحديين من خلال تدريبهم على مهارات جديدة على الأداء بشكل مقبول في العديد من الأمور المنزلية والمدرسية والمجتمعية، وحتى في الأمور التي تتعلق بالعمل وذلك من خلال تحسين سلوكياتهم المستهدفة.

وقد خصصت الباحثة الجلسات الثلاث الأولى من البرنامج للتعارف بالأطفال وإشاعة روح الود والمحبة بينها وبينهم، مع إعدادهم للبرنامج إلى جانب التطبيق القبلي لمقياس السلوك العدواني من جانب الأخصائي النفسي بالاتفاق مع الباحثة. أما الجلسات التسعة التالية والتي تبدأ بالجلسة الرابعة وتنتهي بالجلسة الثانية عشرة فقد عملت الباحثة خلالها على تعليم الأطفال أفراد المجموعة التجريبية على استخدام بعض الكلمات والمفردات والتراكيب اللغوية البسيطة، وهو الأمر الذي من شأنه أن يزيد من فهمهم لمعاني الكلمات، ويزيد من مفرداتهم اللغوية، ويسهم في إحداث التفاعل بينهم وبين أقرانهم من خلال تدريبهم على إقامة حوارات بسيطة معهم. فتم تدريبهم على استخدام الكالمات (نعم ــ لا ــ أهلاً ــ مرحباً ــ مع السلامة ــ شكراً ــ بارك الله فيك ــ آسف)، ثم تدريبهم بعد ذلك على إقامة حوارات بسيطة مع أقرانهم، تتضمن سؤال الطفل لزميله عن اسمه وعنوانه، واسم أبيه وأخوته، وعمل أبيه، واسم معلمه والمدرسة التي يدرس بها، وأين تسكن أسرته، وكيف يذهب إلى منزله. ويقوم الطفل الثاني بدوره بإقامة نفس المحادثة معه، ثم مع غيره، وهكذا. وبعد ذلك قامت الباحثة بتدريب الأطفال بالرد على من يدق جرس الباب وسؤاله عما يريده، مستخدماً ما تم تدريبه عليه من قبل، ثم تدريبه بعد ذلك على الرد على التليفون بنفس الطريقة وذلك من خلال استخدام أجهزة تليفون لعبة. واستخدمت الباحثة لذلك فنيات الشرح اللفظي للسلوك، والتكرار، والنمذجة حيث كانت الباحثة تقوم هي بالسلوك كنموذج، وكانت تطلب من الأطفال أن يؤدوا ما قامت هي بأدائه من خلال لعب الدور. كما استخدمت أيضاً فنية الاقتصاد الرمزي، فكانت تعطى نجوم للطفل الذي يؤدي بطريقة صحيحة، ثم تجمع تلك النجوم في نهاية كل أسبوع وتعطيه حلوى بدلاً منها، ومن يخطئ في الأداء كانت تقوم بالخصم من النجوم التي حصل

عليها. وإلى جانب ذلك فقد تم استخدام فنية التدعيم، والتعزيز اللفظي من جانب الباحثة. واعتمدت الباحثة في ذلك على تقديم فرص للتدريب على المهارات في مجموعة من السياقات الموقفية التي تتشابه إلى حد كبير مع مواقف الحياة الواقعية.

كذلك فقد عملت الباحثة خلال الجلسات من ١٣ ــ ٢٠ على تدريب الأطفال على التواصل البصري، عن طريق النظر إلى عيني الزميل الذي يتحدث معه، ثم تدريبهم على فهم التعبيرات الوجهية من خلال استخدام صور فوتوغرافية للتعبير عن وجه حزين أو وجه سعيد، أو وجه غاضب، وهكذا بحيث يحاول الطفل بعد أن يرى الصورة وتشرح له الباحثة ما تعبر عنه أن يقوم بتقليد ما رآه في تلك الصورة، ومن ثم استخدمت الباحثة في ذلك إلى جانب الشرح والنمذجة فنيات الاقتصاد الرمزي والتدعيم والتعزيز اللفظي. ثم قامت بعد ذلك بتدريب الأطفال على فهم بعض الإيماءات والإشارات الاجتماعية كالإيماءة بالرأس للدلالة على الموافقة أو الرفض. وقد استخدمت الباحثة أيضاً خلال هذه الجلسات فنيات الشرح، والتكرار، والنمذجة، ولعب الدور، والتدعيم، والاقتصاد الرمزي، والتعزيز اللفظي، وذلك من خلال كلمات مثل أحسنت، أو بارك الله فيك، أو من خلال الربت على الكتف.

هذا وقد قامت الباحثة في الجلسات من ٢١ ــ ٢٧ بتدريب الأطفال على العمل واللعب الجماعي والتعاون، من خلال سياقات موقفية تألفت من مواقف للعمل واللعب والتعاون والمساعدة. ففي مواقف العمل الجماعي تم تدريب الأطفال على الأخذ والعطاء من خلال مواقف لرسم لوحات تتضمن بعض الزهور، على أن يقوم الأطفال بتبادل الألوان والأقلام معاً. كما تم تدريبهم على التعاون وذلك من خلال مواقف مثل تنظيم وترتيب الفصل، وتزيينه، والتعاون في إعداد وجبة بسيطة حتى وإن تم ذلك عن طريق شرائها ، فالمهم أن يقوم كل طفل بجزء أو جانب من المهمة، ويؤديه حسب المطلوب منه. وإلى جانب ذلك فقد تم تدريبهم أيضاً على مساعدة أي شخص فقير، أو زميل وقعت كتبه وأوراقه على الأرض. كذلك فقد تم تدريبهم على بعض الألعاب الجماعية كالجري لمسافة قصيرة، وعمل عقود من الخرز، واللعب بالمكعبات وهو ما يعد إعادة تدريب على الأخذ والعطاء. واستخدمت الباحثة في سبيل ذلك فنيات الشرح، والتكرار، والنمذجة، ولعب الدور، والتدعيم، والاقتصاد الرمزي، والتعزيز اللفظي.

ومن ناحية أخرى قامت الباحثة خلال الجلسات الثلاث الأخيرة بإعادة تدريب الأطفال على بعض المهارات والقدرات الاجتماعية والألعاب الجماعية، التي قد تعين على حدوث التفاعلات الاجتماعية حيث يؤدي ذلك كما يرى عادل عبد الله (٢٠٠٠ ــ أ) إلى

منع حدوث انتكاسه بعد انتهاء البرنامج، إذ يسهم في استمرار أثر البرنامج وفعاليته خلال فترة المتابعة. وقامت الباحثة في سبيل ذلك بإعادة تدريب هؤلاء الأطفال على التواصل البصري، ثم الأخذ والعطاء، ثم المساعدة والعمل الجماعي، واستخدمت نفس الفنيات التي استخدمتها في الجلسات السابقة.

وبعد إعداد البرنامج تم عرضه على مجموعة من المختصين، وبعد إقراراه من جانبهم قامت الباحثة بدراسة استطلاعية على عينة من الأطفال التوحديين (ن=٨) غير أولئك الذين تضمنتهم العينة النهائية للدراسة، وقامت بتطبيق مقياس السلوك العدواني عليهم قبل تطبيق البرنامج وبعده، وكانت النتائج التي تم الحصول عليها في السلوك العدواني وأبعاده الأربعة خلال الدراسة الاستطلاعية كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٣)
قيمة ت ودلالتها للفرق بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية في السلوك العدواني وأبعاده (ن =٨)

أبعاد السلوك العدواني	م (القبلي)	م (البعدي)	م ف	ع ف	ت	الدلالة
السلوك العدواني الصريح	٣٦,٤٧	٣١,١٨	٥,٢٩	٢,١٦	٦,٤٩	٠,٠١
السلوك العدواني العلم اللفظي وغير اللفظي	٢٥,١١	٢٠,٥٦	٤,٥٥	٢,٠٨	٥,٨٠	٠,٠١
السلوك الفوضوي	٢٥,٧٣	٢١,١٠	٤,٦٣	٢,١١	٥,٨٢	٠,٠١
عدم القدرة على ضبط الذات	٦,٦٩	٤,١٥	٢,٥٤	١,٦٧	٤,٠٣	٠,٠١
الدرجة الكلية للسلوك العدواني	٩٤,٠٣	٧٦,٩٩	١٧,٠٤	٦,١٢	٧,٣٨	٠,٠١

قيمة (ت) الجدولية عند (ن ــ ١)، ٠,٠٥ = ١,٨٩ ، ٠,٠١ = ٣,٠٠

- حيث م هي المتوسط الحسابي
- م ف هي متوسط الفروق بين الدرجات في التطبيقين القبلي والبعدي.
- ع ف هي الانحراف المعياري لفروق الدرجات بين التطبيقين.

ويتضح من الجدول أعلاه دلالة الفروق بين التطبيقين القبلي والبعدي في الدراسة الاستطلاعية، وهو ما يعني فعالية هذا البرنامج في خفض السلوك العدواني لأفراد العينة من جراء تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لديهم.

ثالثا، الإجراءات:

- إعداد البرنامج المستخدم.
- اختيار أفراد العينة.
- إجراء المجانسة بين أفراد العينة.
- التطبيق القبلي لمقياس السلوك العدواني.
- تطبيق البرنامج المستخدم على أفراد المجموعة التجريبية.
- التطبيق البعدي لمقياس السلوك العدواني.
- التطبيق التتبعي لنفس المقياس بعد شهرين من انتهاء البرنامج.
- تصحيح الاستجابات واستخلاص النتائج ومناقشتها وصياغة التوصيات في ضوئها.

هذا وقد تمثلت الأساليب الإحصائية المستخدمة في حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار (ت):

(١) للمجموعات المرتبطة، وذلك من المعادلة التالية:

$$ت = \frac{م\ ف}{ع\ ف} \times \sqrt{ن - ١}$$

(٢) للمجموعات غير المرتبطة (ن١ = ن٢)، وذلك من المعادلة التالية:

$$ت = \frac{م١ - م٢}{\sqrt{\frac{ع_{٢}^{٢} + ع_{١}^{٢}}{ن - ١}}}$$

النتائـــــج

أولاً، نتائج الفرض الأول:

ينص الفرض الأول على أنه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بيـــن متوســطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للســـلوك العدوانـــي وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، والسلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، والسلوك الفوضوي، وعدم القدرة على ضبط الذات) في الاتجاه الأفضل لصـــالح المجموعة التجريبية". وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثـــة اختبـــار (ت) للمجموعات غير المرتبطة، وكانت النتائج كما يلخصها الجدول التالي:

جدول (٤)
قيم ت ودلالتها للفرق بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للسلوك العدواني وأبعاده

السلوك العدواني وأبعاده	المجموعة التجريبية (ن=١٢)		المجموعة الضابطة (ن=١٢)		ت	الدلالة
	م	ع	م	ع		
السلوك العدواني الصريح	٢٨,١٢	٧,٨٧	٣٤,٦٣	٧,٦٢	١,٩٧	٠,٠٥
السلوك العدواني العام اللفظـــي وغير اللفظي	١٧,٠٤	٦,٨٤	٢٣,٨٧	٧,١٣	٢,٢٩	٠,٠٥
السلوك الفوضوي	١٦,١٦	٦,٥٢	٢٤,٣٦	٧,١٠	٢,٨٢	٠,٠١
عدم القدرة علي ضبط الذات	٤,٠٥	٢,١١	٥,٧٦	٢,١٩	١,٨٦	٠,٠٥
الدرجة الكلية للسلوك العدواني	٦٥,٤١	١١,٣٨	٨٨,٦٢	١٣,٥٣	٤,٣٦	٠,٠١

ويتضح من الجدول وجود فروق دالة بين متوسطات درجات المجموعتيـــن فـــي السلوك العدواني وأبعاده وذلك في القياس البعدي، وأن هذه الفروق دالة عند ٠.٠١ فـــي الدرجة الكلية للسلوك العدواني، والسلوك الفوضوي، ودالة عند ٠,٠٥ بالنســـبة للأبعـــاد الثلاثة الأخرى، وأن هذه الفروق لصالح المجموعة ذي المتوسط الأصغر وهي المجموعة

التجريبية وذلك في الأبعاد الأربعة للسلوك العدواني والدرجة الكلية، وهو ما يحقق صحة الفرض الأول.

ثانياً، نتائج الفرض الثاني:

ينص الفرض الثاني على أنه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، والسلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، والسلوك الفوضوي، وعدم القدرة على ضبط الذات) في الاتجاه الأفضل لصالح القياس البعدي". وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة اختبار (ت) للمجموعات المرتبطة، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٥)
قيم ت ودلالتها للفرق بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني وأبعاده (ن =١٢)

السلوك العدواني وأبعاده	م (القبلي)	م (البعدي)	م ف	ع ف	ت	الدلالة
السلوك العدواني الصريح	٣٥,٧٥	٢٨,١٢	٧,٦٣	٣,٨٧	٦,٥٥	٠,٠١
السلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي	٢٢,٤٦	١٧,٠٤	٥,٤٢	٣,٠٥	٥,٩٠	٠,٠١
السلوك الفوضوي	٢١,١٦	١٦,١٦	٥,٠٠	٢,١٨	٧,٦٢	٠,٠١
عدم القدرة على ضبط الذات	٦,٢٨	٤,٠٥	٢,٢٣	١,٩٤	٣,٨٢	٠,٠١
الدرجة الكلية للسلوك العدواني	٨٥,٦٨	٦٥,٤١	٢٠,٢٧	٦,٩٨	٩,٦٤	٠,٠١

ويتضح من الجدول وجود فروق دالة إحصائياً عند ٠,٠١ بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني وأبعاده، وهذه الفروق لصالح القياس ذي المتوسط الأصغر وهو القياس البعدي. وبذلك تحقق هذه النتائج صحة الفرض الثاني.

ثالثاً ، نتائج الفرض الثالث:

ينص الفرض الثالث على أنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة الضابطة في القياسين القبلي والبعدي للسلوك والعدواني وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، والسلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، والسلوك الفوضوي، وعدم القدرة على ضبط الذات)". وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام نفس الإجراء المتبع للتحقق من صحة الفرض السابق، ويلخص الجدول التالي نتائج هذا الفرض.

جدول (٦)
قيم ت ودلالتها للفرق بين متوسطات درجات المجموعة الضابطة في القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني وأبعاده (ن = ١٢)

السلوك العدواني وأبعاده	م (القبلي)	م (البعدي)	م ف	ع ف	ت	الدلالة
السلوك العدواني الصريح	٣٣,٢٦	٣٤,٦٣	١,٣٧	٣,٥٨	١,٢٧	غ.د.
السلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي	٢٤,٢٥	٢٣,٨٧	٠,٣٨	٢,٢٥	٠,٥٦	غ.د.
السلوك الفوضوي	٢٣,٥٢	٢٤,٣٦	٠,٨٤	٢,٣٤	١,١٩	غ.د.
عدم القدرة على ضبط الذات	٥,٦٦	٥,٧٦	٠,١٠	١,٨٢	٠,١٨	غ.د.
الدرجة الكلية للسلوك العدواني	٨٦,٧١	٨٨,٦٢	١,٩١	٥,٩٣	١,٠٧	غ.د.

ويتضح من الجدول عدم دلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعة الضابطة في القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني وأبعاده، وبذلك تحقق هذه النتائج صحة الفرض الثالث.

رابعاً ، نتائج الفرض الرابع:

وينص الفرض الرابع على أنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي (بعد شهرين من انتهاء البرنامج) للسلوك العدواني وأبعاده (السلوك العدواني الصريح، والسلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي، والسلوك الفوضوي، وعدم القدرة على ضبط الذات)". وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام نفس الإجراء الذي تم اتباعه للتحقق من صحة الفرض السابق. ويعرض الجدول التالي لنتائج هذا الفرض.

جدول (٧)
قيم ت ودلالتها للفرق بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي للسلوك العدواني وأبعاده (ن = ١٢)

السلوك العدواني وأبعاده	م (التتبعي)	م (البعدي)	م ف	ع ف	ت	الدلالة
السلوك العدواني الصريح	٢٨,٧٦	٢٨,١٢	٠,٦٤	٢,٤٢	٠,٨٨	غ.د.
السلوك العدواني العام اللفظي وغير اللفظي	١٧,٤١	١٧,٠٤	٠,٣٧	١,٦٩	٠,٧٣	غ.د.
السلوك الفوضوي	١٦,٧٣	١٦,١٦	٠,٥٧	٢,٢١	٠,٨٦	غ.د.
عدم القدرة على ضبط الذات	٤,١٤	٤,٠٥	٠,٠٩	٠,٨٢	٠,٣٦	غ.د.
الدرجة الكلية للسلوك العدواني	٦٧,٠٤	٦٥,٤١	١,٦٣	٥,٨٩	٠,٩٢	غ.د.

ويتضح من الجدول عدم دلالة الفروق بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي للسلوك العدواني وأبعاده، وهو ما يحقق صحة الفرض الرابع.

مناقشة النتائج وتفسيرها

يذهب حسني حلواني (١٩٩٦) إلى أن الأطفال التوحديين اكثر عدوانية من الأطفال المعاقين عقلياً، ويرى عبد المنان معمور (١٩٩٧) أن تدريب الأطفال التوحديين على بعض المهارات والألعاب الجماعية من شأنه أن يخفض من سلوكهم العدواني. ويرى Matson et. al (1990) أن تدريب هؤلاء الأطفال على مهارة مساعدة الذات يسهم بقدر كبير في تعديل بعض المظاهر السلوكية غير المناسبة اجتماعياً التي تصدر عنهم كالعدوانية على سبيل المثال. ويتفق Luiselli et.al. (1984) مع هذا الرأي حيث يرى أن

البرامج السلوكية تسهم بدرجة كبيرة في حدوث نقص واضح في السلوك العدواني ونوبات الغضب.

ومن ناحية أخرى يُعد التدريب على التفاعل الاجتماعي أسلوباً إرشادياً ذا توجه سلوكي، يتضمن نوعاً من التعليم التعويضي الذي يمكن أن يسهل على الأطفال التوحديين الاندماج مع أقرانهم، ومن ثم الانخراط في المجتمع. وأوضحت نتائج الدراسة الحالية بعد تطبيق البرنامج التدريبي على التفاعل الاجتماعي وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعتين التجريبية والضابطة في السلوك العدواني وأبعاده، وذلك في الاتجاه الأفضل لصالح المجموعة التجريبية، حيث انخفض السلوك العدواني لدى أفرادها بدرجة دالة، كما أوضحت أيضاً وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي للسلوك العدواني وأبعاده، وذلك في الاتجاه الأفضل لصالح القياس البعدي، حيث حدث انخفاض دال في السلوك العدواني لأفرادها بعد تطبيق البرنامج التدريبي عليهم. وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسات عبد المنان معمور (١٩٩٧) Janney (1989) Matsonet.al (1990) Giddan (1990) Creedon (1993) Luiselli et. al. (1984) Goldeberg & Imber (1980). ويمكن تفسير ذلك بأن البرنامج التدريبي المستخدم والذي تم خلاله تدريب الأطفال التوحديين على التفاعل الاجتماعي قد راعى ما يتسم به هؤلاء الأطفال من انخفاض مستوى قدراتهم المختلفة وإمكاناتهم واستعداداتهم وقدراتهم اللغوية والعقلية. ولذلك بدأ البرنامج بتدريب الأطفال أعضاء المجموعة التجريبية على تنمية قدراتهم اللغوية، بما يمكنهم من استخدام كثير من الكلمات التي تمكنهم من إقامة حوار مع أقرانهم حيث إن مستواهم اللغوي يكون منخفضاً، ولذلك يكونوا في حاجة إلى اكتساب العديد من المفردات والتراكيب اللغوية، البسيطة، التي يمكن بمقتضاها التعبير عما يريدونه بشكل مناسب، وهو ما تم بالفعل خلال البرنامج. وإلى جانب ذلك اهتم البرنامج المستخدم بالتدريب على التواصل البصري، حيث يلاحظ على الأطفال التوحديين عدم التركيز في أعين المحيطين بهم أو من يتحدث إليهم، أو عدم النظر إلى أعينهم أثناء الحديث معهم. ويرجع ذلك كما يرى Trepagnier (1996) إلى حدوث اختلاف في التفاعل الاجتماعي من جانب هؤلاء الأطفال خلال الشهور الأولى من عمرهم وذلك من خلال الحملقة. وقد اهتمت الباحثة بتدريب أفراد المجموعة التجريبية على التواصل البصري، حيث يُعد التواصل البصري كما يرى عبد الرحمن سليمان (٢٠٠٠) هو المدخل الرئيسي والجوهري لتأهيل هؤلاء الأطفال. وبذلك تم التركيز على تدريبهم على التواصل غير اللفظي أيضاً، وهو ما يجب أن يتضمنه أي برنامج تدريبي يتم تقديمه إلى هؤلاء الأطفال، هذا إلى جانب تدريبهم على بعض القدرات والمهارات الاجتماعية اللازمة للتفاعل الاجتماعي، من خلال تدريبهم على التعاون والعمل الجماعي والمشاركة والألعاب الجماعية، وهو ما كان له أثره الواضح في إقامة علاقات اجتماعية مناسبة بين هؤلاء الأطفال وأقرانهم، حيث يرى محمد كامل (١٩٩٨) أن ذلك يؤدي إلى زيادة وعيهم الاجتماعي وخبراتهم الاجتماعية وهو الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى

حدوث انخفاض واضح في سلوكهم العدواني، وهو ما يحدث بالفعل من جراء تطبيق البرنامج التدريبي الذي استخدمته الباحثة في دراستها هذه، وطبقته على المجموعة التجريبية. وبالنسبة للفرض الثالث فقد كشفت نتائجه عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعة الضابطة في القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني وأبعاده، وهو أمر منطقي لأن أعضاء هذه المجموعة لم يتعرضوا للبرنامج التدريبي أو أي خبرات أخرى يكون من شأنها أن تحدث أثراً عليهم، ولكن هذه النتائج تؤكد بشكل غير مباشر على فعالية البرنامج التدريبي المستخدم، حيث أن المجموعة التي لم تتعرض له لم ينخفض سلوكها العدواني، في حين أن المجموعة التي تدربت عليه انخفض السلوك العدواني من جانب أفرادها بشكل دال.

وأوضحت نتائج الفرض الرابع عدم وجود فروق دالة بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي (بعد شهرين من انتهاء البرنامج) للسلوك العدواني وأبعاده، ويرجع ذلك إلى ما تم خلال المرحلة الأخيرة من البرنامج والتي تم خلالها إعادة تدريب الأطفال على بعض المهارات والقدرات الاجتماعية والألعاب الجماعية، التي تعين على حدوث التفاعلات الاجتماعية، وهو الأمر الذي يؤدي كما يرى عادل عبد الله (٢٠٠٠ــ أ) إلى منع حدوث انتكاسة بعد انتهاء البرنامج، حيث يعمل على استمرار أثر البرنامج وفعاليته بعد أن يكون قد انتهى، وهو ما حدث بالفعل في البرنامج الذي قدمته الباحثة في هذه الدراسة، وقامت بتدريب أفراد المجموعة التجريبية عليه.

هذا وتلفت الباحثة الأنظار إلى ضرورة إجراء مزيد من الدراسات، تهدف إلى الحد من أنماط أخرى من السلوكيات الاجتماعية غير المقبولة التي تصدر عن الأطفال التوحديين.

التوصيات التربوية

صاغت الباحثة التوصيات التالية في ضوء ما أسفرت عنه هذه الدراسة من نتائج والتي يمكن الأخذ بها والاستفادة منها :

(١) ضرورة تكاتف الأسرة والمدرسة في التشخيص المبكر لأنماط السلوكيات الاجتماعية غير المقبولة التي تصدر عن هؤلاء الأطفال وتحديدها بدقة.

(٢) ضرورة العمل المتكامل جنباً إلى جنب على وضع خطط علمية محكمة يمكن من خلالها تحجيم مثل هذه السلوكيات.

(٣) ضرورة وضع برنامج تدريبي خاص بالحد من كل نمط سلوكي غير مقبول.

(٤) ضرورة تدريب الأطفال التوحديين على المهارات التي من شأنها أن تسهل من عملية تدريبهم تلك وتساعدهم على الاندماج مع أقرانهم.

المراجـــع

أولاً : المراجع العربية

- جمال محمد الخطيب (١٩٩٣): تعديل سلوك الأطفال المعوقين، دليل الآبـــاء والمعلمين. عمان، دار إشراق للنشر والتوزيع.
- حسني حسان حلواني (١٩٩٦): المؤشرات التشخيصية الفارقة للأطفال ذوي الأوتيزم (التوحد) من خلال أدائهم على بعض المقـــاييس النفســـية. رســـالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- سعيد بن عبد الله دبيس (١٩٩٨): فعالية التعزيز التفاضلي للسلوك الآخر في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم. ندوة علم النفس وآفاق التنمية في دول مجلس التعاون الخليجي. الدوحة، كلية التربيـــة، جامعة قطر.
- عادل عبد الله محمد (٢٠٠٠): مقياس الطفل التوحـــــدي. القـــاهرة، مكتبـــة الأنجلو المصرية.
- (٢٠٠٠ ــ أ) العلاج المعرفي السلوكي، أســـس وتطبيقـــات. القـــاهرة، دار الرشاد.
- عبد الرحمن سيد سليمان (٢٠٠٠): الذاتوية، إعاقة التوحد لـــدى الأطفـــال. القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.
- عبد العزيز الشخص (١٩٩٥): مقياس تقدير المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- عبد المنان ملا معمور (١٩٩٧): فعالية برنامج سلوكي تدريبي في تخفيـــف حدة أعراض اضطراب الأطفال التوحديين. المؤتمر الدولي الرابع لمركـــز الإرشاد النفسي بجامعة عين شمس ٢ ــ١٢/٤.
- فؤاد البهي السيد (١٩٧٩): علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشـــري. ط ٣ ــ القاهرة، دار الفكر العربي.
- محمد على كامل (١٩٩٨): من هم ذوي الأوتيزم وكيف نعدهـــم للنضـــج. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

ثانياً : المراجع الأجنبية

- Aarons, M & Gittens, T. (1992); The Handbook of Autism: Aguide for parents and professionals. New Yourk; Routledge.
- American Psychiatric Association (1994); Diagnostic and statitical Manual of Mental Disorders. (4 th ed.,) DSM IV, Washington, DC., author.
- Autism Society of America (1999); What is autism? USA., Bethesda, Md.
- Creedon, M. (1993); Languagae Development in nonverbal autistic Children Using a Simultaneous Communication System. Paper Presented at the Society for Research in Child development meeting; Philadelphia, March 31.
- Dunlap, G. & Pierce, M. (1999); Autism and autism Spectrum disorder (ASD). New York: The Council for Exceptional Children.
- Giddan, J. (1990); Farm-Life skills training of autistic adults at bittersweet Farms. Paper Presnted at the Annual Convention of the American Speech-Language-Hearing Association; Seattle, WA, Nov. 16-19.
- Go;dberg, S. & Imber, S. (1980); the Effect of Behavioral Consultation techniques on aggressive and noncompliant Behaviors of an autistic Child. Paper Presnted at The Annual International Convention, The Council for Exceptional Children, Dallas, Texas 22-27.
- Janney, R. (1989); Mary: Acase Study in Educational consultation to support integrated educational placements for Students with Disabilities and Challenging Behavior. Dallas; The Council for Exceptional Children.
- Luiselli, J. et.al (1984); Application of Immobilization Time- out in ,management programming with Developmentally Disabled Children .Child and Family Behavior Therapy, Vol.6, N.1.

- Matson, D-et,al (1990); Teaching self-Help skills to autistic and Mentally Retarded Children. Research in Developmental Disabilities, Vol. 11, N.1.
- Trepagnier, C.. (1996); A Possible Origin for the Social and Communicative Deficits of autism. Focus on Autism and Other Developmental Disabilities, Vol. 11,.3.

Effectiveness of Training Program For Developing Social Interaction Skills On Reducing Aggressive Behavior In Autistic Children

Amira Taha Bakhsh*

Abstract

To examine the effectiveness of a training program for developing social interaction skills on reducing aggressive behavior in a sample of 24 autistic children divided into control and experimental groups each consisting of 12 children with age range 7-14 years, and IQ 55-68, Goder intelligence test, scale for autistic child by A.Abdulla (2000), scale for socio-economic status of the family by Al-Shakhs (1995), and aggressive behavior scale for mentally retarded children by S.Debeis (1997) besides, the training program prepared by the researcher were used, and the results revealed that;

1- There were statistically significant difference between control and experimental groups in post-application of scale for aggressive behavior and its dimensions favoring the latter.

2- There were statistically significant differences in aggressive behavior and its dimensions for experimental group in pre and post applications of the scale favoring the post one.

3- There were no statistically significant differences in aggressive behavior and its dimensions for control group in pre and post-applications of the scale.

4- There were no statistically significant differences in aggressive behavior and its dimensions for experimental group in post-applications of the scale and follow-up.

---

* *Associate Professor Faculty of Education – Um ElQuraa University – Mecca*